الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

التخصص: لسانيات عامة

جماليات التناسب الصوتي في القرآن الكريم

-سورة الملك ــأنموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبات:
- أمينة قادير
- عائشة دقيدة
- فريدة رملي

إشراف الأستاذ (ة):
- زاهية سالم

السنة الجامعية:
2020-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

الشكر لله الذي وفقنا وأعاننا لهذا العمل المتواضع

أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذة المشرفة **"زهية سالم"**

جزيل الشكر والإمتنان على حسن التوجيهات والنصح والإرشاد

ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذتنا الأفاضل الذين سهروا على تلقين العلم

وأخيرا نتقدم بالشكر لكافة الزميلات والزملاء الذين مدو لنا يد العون والمساعدة ولو بالسؤال عن مصير هذا البحث.

الإهداء

الحمد لله الذي أكرمني بهذا الإنجاز المتواضع

والذي أهديه إلى التي ربتني وضحت من أجلي دون كلل أو ملل

إلى من سلكت دروب الحياة الوعرة بالكبرياء والشموخ

إلى القلب الكبير: أمي الغالية.

إلى أبي العزيز الذي ....وقف إلى جانبي

وضحى بالغالي والنفيس

إلى رمز الحنان إلى الأعزاء على قلبي أخواتي الأعزاء وسندي في الحياة

ولا أنسى تحياتي الخالصة إلى زميلاتي في المذكرة

أمينة.....

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط

منسوجة من قلبه إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء

من أجل دفعي في طريق النجاح وسدد خطاي

إلى علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى كل عائلتي: أخواتي، إخواتي

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر: أساتذتي

الكرام

وأهدي هذا العمل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من

قريب أو بعيد، راضية من المولى عزوجل أن يوفقنا فيه...

عائشة.....

الإهداء

إلى من ربياني صغيرا وتعبا حتى يرياني في أحسن المراتب وأعلى المستويات

ها أنا أكمل أول مرحلة في حياتي والفضل يعود لكما بعد الله تعالى أنتما من نورتما دربي بدعائكما عسى الله أن يطيل من عمركما لتفخرا بي دائماً.

إلى والِدي، أهديك هذا العمل، ليكون أوّل نجاحاتي إكراماً لسنوات تعبك.

إلى والدتي، أهديك هذا النجاح ، ليكون تاجاً على رأسك إكراماً لتضحيتك.

إلى أخواي مصدر قوتي وسندي في الحياة لكما أثر كبير في تحقيق نجاحي هذا

إلى كل عائلة رملي ، أهديكم هذا النجاح وأتمنى أن أكون مفخرة لهذه العائلة الكريمة.

إلى أساتذتي من جميع الأطوار ... إلى أصدقائي ... إلى كل من مدّ لي يد العون .

فريدة...

مقدمة

مقدّمة:

الحمد لله الذي سبحت باسمه الكائنات وسبحت من خشيته الأرضيين وتصدعت من رهبته الجبال الراسيات والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم أمّا بعد:

من قدرة الله عزّ وجلّ ونعمة أن منّ علينا من ينابيع العلم والمعرفة وبحر زاخر بالموضوعات المتّجددة ألا وهي لغة القرآن لغة قد حوت جميع العلوم بما فيها الدّراسات الصوتية العربية التّي نشأت في رحاب التحول الفكري والدّيني الذّي أحدثه القرآن الكريم بغية الحفاظ عليه (وقراءته) كما أنّ الصّوت اللّغوي يُعدّ المكوّن الرّئيسي الذي تعتمد عليه الظّواهر اللّغوية الأخرى فإنّ الدّراسات الصوتية كانت ولا تزال مجالا خصبا للبحث والدّراسة.

ومن أجل هذا رغبنا في الخوض في غمار هذا العلم من خلال استكشاف ما يحتويه القرآن الكريم من جماليّات وتناسب وانسجام في أصواته متخذّين من سورة الملك نموذجا للتطبيق وعلى إثر هذا نطرح الإشكالية التّالية:

كيف يتحقق التناسب الصّوتي في هذه السّورة؟ وما مظاهره وأشكاله؟

لحلّ الإشكالية وتبعا لطبيعة البحث فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي موضوعا للدّراسة ولاستخلاص الأهداف المرجوة. فالمنهج الوصفي المُتمثّل في تتبّع

مظاهر التّناسب الصّوتي والتحليلي حاولنا الجمع بين مشاهد السّورة الكريمة وبعض الظّواهر الصّوتية.

وتكمن أهميّة هذا الموضوع في كونه يبحث في جانب من جوانب المتعلقة بأحكام تلاوة القرآن تلاوة صحيحة أمّا عن أسباب اختيارنا له فهو ميلنا إلى الدّراسات الصّوتية ورغبة منّا في دراسة الظّواهر الصّوتية.

في المقدمة تم الحديث فيها عن منهج الدّراسة وأهميّة الموضوع وسبب اختياره وأهداف الدّراسة وهيكلتها.

وفي الفصل الأوّل تناولنا علم الأصّوات وأهم فروعه وفيه تطرقنا إلى:

- مفهوم الصّوت لغة واصطلاحا.
- أقسامه وفروعه.
- مخارج الأصّوات وصفاتها.

أمّا الفصل الثّاني والمعنون بـ: التناسب الصّوتي وجماليّاته إلى:

- مفهوم الجمال لغة واصطلاحا.
- مفهوم التّناسب لغة واصطلاحا.
- مفهوم التّناسب الصّوتي.
- التّناسب الصّوتي عند القدماء والمحدثين

وأمّا الفصل الثالث فعنوانه: التّناسب الصّوتي وجماليّاته في سورة الملك:

- تعريف السّورة، فضلها وسبب نزولها.
- دراسة التّناسب الصّوتي في سورة الملك.
- التّناسب من حيث مخارج الأصوات وصفاتها.
- التّناسب من حيث الفواصل.

كمّا أنّ لهذه الدّراسة أهداف كثيرة منها:

- ابتغاء الأجر والثواب من الله في الدّنيا والأخر، وإبراز التّناسب والانسجام بين الأصّوات ومختلف الظّواهر الصّوتية أمّا عن الدّراسات السابقة فلقد استفدنا من بعض الرسائل التي تناولت جانبا ممّا تناولناه.
- التّناسب في القرآن الكريم "سورة الشّمس واللّيل" أنموذجا.
- رسالة ماجستير للباحثة –"هناء غميمة".
- المصطلح الصّوتي بين القدماء والمحدثين، دراسة مقارنة بيم صناعة الإعراب في البحث الصّوتي عند العرب.
- رسالة للباحثة "سلمى لعور".

بالإضافة إلى عدد من المصادر والمراجع أهمّها:

- لسان العرب لابن منظور.

- الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس.

غير أنّه خلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا عدّة صعوبات تمثلت في عجزنا عن الحصول على بعض المراجع التّي يتطلّبها بحثنا وعدم توفرها في المكتبات إضافة إلى ضيق الوقت وتقاطع فترة إنجاز البحث مع ضروريّات أخرى وبعض لعقبات في الجانب التطبيقي لكنّ شغفنا بهذا الموضوع أمدّنا بالقوّة والعزيمة وحبّ الاكتشاف أكثر فلنا عظيم الشّرف التّعامل مع القرآن الكريم.

الفصل الأول: علم الأصوات وأهم فروعه

مفهوم الصوت

أ- الصوت لغة: ورد في معجم العين "صوت فلان (بفلان) تصويتا أي دعاه، وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح.

وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات.

ورجل صائت: حسن الصوت الشديد.

ورجل صيّت: حسن الصوت.

وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن".[1]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أنّ المعنى اللّغوي للصوت هو ذلك الجرس الذي يسمح من الإنسان سواء عندما يتكلم أو عندما ينادي شخصا بعيدا عنه.

عرّف ابن منظور في لسان العرب الصوت "الجرس معروف مذكر والجمع أصوات، وقد صات يصوت ويصات صوتا، أو صات وصوّت به: كله نادى ويقال صوّت تصويتا فهو مصوت، وذلك إذا صوّت بإنسان فدعاه...

وفي الحديث: كان ابن عباس رجلا صيتا أي شديد الصوت".[2]

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهيدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، د.ط، 100-175هـ، ج7، ص146.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، مج 1، ص124.

فالصوت إذا هو عبارة عن ذبذبات ناتجة عن قوة تتنقل بين الهواء.

إصطلاحًا: عرفه روبن ROBIN بأنّه "اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي"[1]، وهو ذلك الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة.

وقد عرف إبراهيم أنيس الصوت كذلك بقوله "الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها"[2]، إذن فالصوت الإنساني هو كل الأصوات التي تنشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة.

تعريف علم الأصوات: "هو العلم الذي يدرس العناصر الصوتية من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها".[3]

وهنا يتضح لنا أنّ لأصوات الكلام ثلاثة جوانب متصلة لا يمكن تصور أحدها دون الآخر وهي:

- جسم يعتز لينتج الذبذبات وهو مصدر الصوت"

[1]- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د.ط، د ت، ص06.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، ص06.

[3]- محمّد التونجي راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللّغة (الألسينات)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، مج 1، ص422.

- وسط تنقل فيه الذبذبة الحاصلة عن الجسم المتذبذب "ناقل الصوت".
- جسم يتلقى هذه الذبذبات "مستقبل الصوت"

فالصوت إذن مفهوم عام يرتبط بكل أثر سمعي مهما كان مصدره إنسان، حيوان، جماد...إلخ

أقسام علم الأصوات: ينقسم علم الأصوات إلى قسمين:

- **فونيتيك** Phonetics: ينظر إلى الأصوات في حد ذاتها ويدرس صفاتها من حيث إخراجها وحتى من حيث سماعها وعلم وظائف الأصوات.
- **فونولوجيا** Phonology: يدرس الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي" [1] وبالرغم من اختلافها فهذا لا يعني انفصالهما أثناء الدراسة الصوتية وإنما كل يكمل الآخر (أن الكلام ليس مجرد أصوات متتابعة، وإنّما عملية معقدة تتظافر عدة عوامل لتحقيقه.

فروع علم الأصوات: ولأنّ حدوث الصوت يمر عبر ثلاث مراحل والصوت هو محور الدراسة سوف نركز على ثلاث منها:

[1]- جان كونتينو، دروس في علم الأصوات العربية، نقله صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966، ج1، ص17.

أ- علم الأصوات النطقي "الفسيولوجي":

يعد من أقدم فروع علم الأصوات "يكشف عن طبيعة العلمية النطقية وعن طبيعة كل عضو في جهاز النطق والتحركات التي يقوم بها مع كل صوت من أصوات اللغة وأيضا عن المكان الذي يخرج منه الصوت اللغوي والكيفية التي ينطق بها وما يترتب عن ذلك من تصنيف الأصوات وتقسيمها"[1].

إذن هو العلم الذي يدرس حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج الأصوات اللّغوية فهو يتتبع الوضعيات المختلفة التي تتخذها أعضاء النطق أثناء الكلام بدءا من الرئتين إلى الشفتين.

ب- علم الأصوات الفيزيائي "الأكوستيكي":

"عندما يصدر الصوت اللّغوي يمضي في الهواء في شكل ذبذبات وتكوّن له عدّة خصائص فيزيائية فيتم دراستها بأجهزة قياس الصوت التي يتعامل بها المختصون في فيزياء الصّوت"[2]، كسعة الذبذبة وطول الموجة الصوتية والشدّة وغيرها من الظواهر الفيزيائية فهو يبحث في أصوات اللغة من حيث خصائصها المادية أو الفزيائية أثناء

[1]- عبد العزيز أحمد علام وعيد الله ربيع محمود علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، 2009م، ص32.

[2]- محمود فهمي حجاري، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، مصر، ط جديدة، ص35.

انتقالها من المتكلم إلى السامع ويعرض هذا العلم لتردّد الصوت وعلو الصوت "النغمة" ونوعه "الجرس".

ج- علم الأصوات السمعي:

يعد من أحدث فروع علم الأصوات اللغوية نشوءا بمقارنة مع الفرعين السابقين، و"يعني بدراسة أعضاء السمع وكيفية حدوث عملية السمع وخصائصها ودرجاتها والإعاقات السمعية وقياسها".[1]

ويبحث في جهاز السمع البشري وفي العملية السمعية وطريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها.

وعلم الأصوات السمعي ذو جانبين هما:

- "**جانب عضوي فسيولوجي:** ووظيفة النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات.

- **جانب نفسي:** يركز جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع (الداخلية منها بوجه خاص) وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك، وهذه مرحلو نفسية خالصة وميدانها الحقيقي هو علم النفس"[2]

[1]- محمد الجمل، الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 8، العدد(1/أ)، 1432هـ-2011م، ص 41.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 2000م، ص43.

حيث أن العملية السمعية لها جانب آخر وهو العامل النفسي الذي يؤثر على السمع فمثلا شرود البال في بعض المواقف بعطل أجهزة السمع عن أداء وظيفتها.

مخارج الأصوات وصفاتها

أ- **مخارج الأصوات:** لقد رتب اللغويون القدامى وعلماء التجويد مخارج الأصوات بدءا من الحلق وانتهاء بالشفتين.

تعريف المخرج: "المخرج هو موضع الخروج، يقال خرج مخرجا حسنا وهذت مخرجه"[1]، أي الموضع الذي ينشأ منه الصوت أو مكان انطلاقه.

وجاء في القاموس المحيط للفيّروز آبادي "والمخرج أيضا محل الخروج"[2]

وهذه التعريفات تدل في عمومها على الموضع الذي يكون منه صدور الحرف في جهاز النطق ومن هذه المخارج نذكر:

- **المخرج الشفوي Labial:** وذلك عندما تنضم الشفتان بعضهما مع بعض، وتقفلان مجرى الهواء الصادر عن الرئتين وأصوات هذا المخرج ثلاثة وهي ب-م-و" [3] وهذه الحروف تنتج عن اتصال الشفتين أو إقفالهما مثل وعد.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص249.

[2]- الفيروز آبادي القاموس المحيط، دار الرسالة، ج1، ص273.

[3]- نور الدين عصام، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللساني، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص218.

- **المخرج الشفوي الأسناني** labiodental: "وذلك عندما تلاصق الشفة السفلي الأسنان العليا مع حدوث تضيق في مجرى خواء النفس"[1] وينتج لنا الصوت الشفوي الأسناني الوحيد وهو الفاء.
- **المخرج الأسناني** dental : الظاء والذال والثاء من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا، بعضها أرفع من بعض وهي لثوية لأن مبدأها من اللثة"[2]، وتنطق بوضع ذلق اللسان بين الأسنان العليا والأسنان الفلى.
- **المخرج اللهوي** Uvular: "في هذا المخرج يلتقي أقصى اللسان باللهاة أو يقترب منها ويوجد منه عند المحدثين صوت واحد وهو "القاف" غير أنّ الخليل في ترتيبه للمخارج جعل القاف والكاف لهويتين لأن مبدأهما من اللهاة"[3]، أي في آخر سقف الفهم المقابل لأقصى اللسان حيث توجد قطعة لحمية متحركة إلى الأسفل تسمى اللهاة.

---

[1]- المرجع السابق، ص218.

[2]- ينظر: الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، ص394.

[3]- محمود عكاشة، علم اللّغة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط2، 1428هـ-2007م، القاهرة مصر، ص58.

- **المخرج الحلقي** Pharyngeal: "وهي التي تقع بتضييق أدنى الحلق بانقباض جداره ونحو الحاء والعين"[1]، وعند بعض المحدثين في هذا المخرج أصوات الخاء والعين والكاف والواو.
- **المخرج الحنجري** Glottal laryngeal: في هذا المخرج يحدث غلق الأحبال الصوتية "الهمزة" وقد يحدث انفتاح للأحبال للصوتية، والصوت الحتجري المصاحب لفتح الأحبال الصوتية "الهاء"[2] لهذا شبه بعض القدماء الحلق والفم بالناي فإن الصوت يخرج منه مستطيل أملسا فإذا الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة اختلفت الأصوات.

الصفات المتضادة:

1- الهمس والجهر:

أ- **الهمس لغة:** وهو حبس الصوت في الفم ومنه كلام مهموس في السر"[3]، فهو صفة ناتجة عن عدم اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت.

[1]- جان كونتينو روس، في علم أصوات العربية، ج1، ص23.

[2]- صلاح حسين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2005-2006، ص39.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص10 مادة هـ، م، س

-اصطلاحا: يعد سيبويه من الأوائل الذين تعرضوا للمصطلح قائلا: "وأما المهموس حرف أضعِفَ الاعتماد في موضوعه، حتى جرى النفس معه"[1] إن سيبويه من خلال قوله هذا يصف المهموس بالضعيف.

ب- الجهر لغة: "تقول جَهَرَ كلامه وصلاته وقراءته يجهر جَهرًا وجهارته بالأمر علانيته، وصوت جهير أي عال".[2]

وهو صفة ناتجة عن تذبذب واهتزاز الأوتار الصوتية.

-اصطلاحا: عرفه سيبويه بأنّه "حرف أشبعَ الاعتماد في موضعه ومنح النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[3].

وقد فسر المحدثون تعريف سيبويه من خلال إسناد الإشباع والإضعاف إلى الاعتماد واتفاق منع جري النفس إضعاف الاعتماد وجري الصوت مع إشباع الاعتماد بأنّ الاعتماد هو الضغط وبذلك يكون معنى (إتباع اعتماد) هو قوة الضغط ومعنى إضعاف الاعتماد هو إضعاف الضغط وهكذا يتضح لنا أن سيبويه قد أحس بوجود ضغط قوي للهاء يصاحب نطق الأصوات المجهورة وهو ما عبر عنه بإشباع الاعتماد

[1]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قبنر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982، ص434.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3، ص388 مادة (ج، ه، ز)

[3]- أبو بشر غمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج4، ص434.

في مقابل ضغط ضعيف للهواء صاحب نطق الأصوات المهموسة وهو ما عبر عنه بإضعاف الاعتماد وهذا ما أشتبه علم الصوت الحديثة عن طريق التجارب العلمية.

الشدة والرخاوة: يقول سيبويه"ومن الحروف الشديد)، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء، والتاء والدال، والباء، ومنها (الرخوة) وهي الهاء، والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي، والسين والظاء والثاء والذال والفاء"[1] وهذه الصفات تتعلق بانحباس الصوت وجريانه.

الإطباق والانفتاح: يعرف سيبويه الإطباق بقوله هي التي إذا وضعت لسانك في مواضعهنَّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيها بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف وهي الصاد، الضاد، الطاء، الظاء"[2]، وينتج الإطباق قيمة فنية هي التفخيم.

أما الانفتاح: فيعرف بأنّه "هو صيغة تتميز بها غالبية الأصوات وتتشكل هي أيضا بأن ينفتح ما بين اللسان والحنك بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق به"[3]

وحروف الانفتاح هي باقي حروف الهجاء، بعد حذف حروف الإطباق الأربعة.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص435 بتصرف.

[2]- نفسه، ج4، ص436.

[3]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، ط1، 1998، ص273.

-الاستعلاء والاستفتال:

الاستعلاء: "هو صفة لبعض الأصوات الخلقية، وهي القاف، العين، الخاء وهي الأصوات التي يرتفع اللسان بجزئه الخلفي نحو اللهاة، ليخرج الصوت غليظا مفخما ولكن دون مبالغة في غليظ النطق".[1]

من هذا التعريف للاستعلاء نفهم أنه عند النطق بالصوت يرتفع اللسان كما أن الاستعلاء أيضا صفة من صفات الأصوات المطبقة وهي الصاد، الضاد، الطاء، الظاء.

أما الاستفتال: فيقصد به "انخفاض عند المتكلم بالحرف الحال خروجه من الحنك إلى قاع الفم وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء، وعدّ بعضهم الباء أكثر الأصوات المستقلة اتجاها إلى قاع الفم وهي تخرج من وسط اللسان مع ما كان يحاذيه من الحنك الأعلى"[2]، وقد سميت مستفالة لأن اللسان يستفيل بها غلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها والفرق بين الاستعلاء والاستفتال قائم على ارتفاع اللسان وانخفاضه عند نطق الحرف.

[1]- محمد عكاشة، علم اللغة، ص116.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن من منظور علم الأصوات الحديث، ص65.

-الذلقية والمصمتة: الذلقية صفة تلحق بعض الأصوات وهي"الخفة والسلامة على اللسان وسميت بالذلقية لأنها تخرج من ذولق اللسان وتتكون من ستة أصوات وهي الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم"[1] وتعتبر من أخف الحروف على اللسان.

وتعتبر الأصوات غير الذولقية مصمتة "والحروف المصمتة لا تنفرد في كلمة مركبة أكثر من ثلاثة حروف كلها أصلية، إلاّ أن يكون معها أحد الحروف الذلقية ليعادل بخفته ثقل الصمت"[2]

والفرق بين الإصمات والإذلاق قائم على خفة النطق بالحروف وثقله على اللسان والحروف المصمتة تمثل بقية حروف العربية دون حروف الذلاقة بمعنى أن كلل من الحروف التالية، أ، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ز، س، ش، ص، ط، ظ، ع، غ، ق، ك، ه، و، ي، مصمتة

الصفات التي ليس لها ضد

-التكرير: صفة أطلقها علماء العربية على الصوت الراء، وأوضحها سيبويه في قوله "ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء"[3].

---

[1]- الخليل: العين 1-58.

[2]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص65.

[3]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ج4، ص435.

وعلى هذا الوصف سار المحدثون، وأوضحوا أن هذا الصوت يحدث تكرار ضربات اللسان على اللثة تكرار سريعا وهذا هم السبب في تسميتها بالصوت المكرر.

-**الصغير**: يقصد به "الصوت الذي أدّى وضع اللسان العضوي عند النطق به إلى أثر سمعي قوي يشبه صوت الصغير".[1]

وأصوات الصغير هي الزاي، السين، الصاد.

-**التفشي**: ويعرف بأنه "هو الذي يشغل اللسان أثناء النطق به مساحة أكبر بين الغار واللثة، وهو وصف صادق على الشين ولولا التفشي لصارت الشين سينا، كما يحدث لدى بعض العيوب النطقية ولاسيما الأطفال الذين لا يجدون عناية ممن حولهم من الكبار"[2].

عدّ بعضهم حروف التفشي ثمانية: الميم والشين والفاء والراء والثاء والصاد والسين والضاد.

-**الين**: يعتبر أيضا من صفات الأصوات "وهي تجمع بين السهولة والسير في التحقيق الصوتي لأنّ مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من الأصوات حيث

[1]- صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، ص70.

[2]- محمود عكاشة، أصوات اللغة الأكاديمية الحديث للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص117-118.

يخرج الصوت حرا طليقا دون أن تعترضه حواجز"[1]، وهو صفة للواو الياء الساكنين المفتوح ما قبلهما وللألف التي لا تكون إلاّ ساكنة وقبلها مفتوح.

-**الاستطالة:** ويقصد بها " أن يستطيل مخرج الصوت حتى يتصل بمخرج آخر وذلك وصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة والتي تخرج مما بين جانب اللسان أو شماله من بين الجانبين الأكثر من الأيمن ولذلك وصفت بالاستطالة قديما"[2] وهي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها.

-**القلقة:** "هو عبارة عن انفكاك بعد التصاق تصحبه نبرة عالية قوية"[3] وحدّد حروف القلقة بخمسة حروف تجمعهما في كلمة (قطب جد).

-**الانحراف:** وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام"[4] انحراف اللسان عند

[1]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية، دار الصفاء، عمان، ط1، 1998، ص28.

[2]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص44.

[3]- صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات (الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد، ص83.

[4]- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، ج4، ص435.

الفصل الثاني: التناسب الصوتي وجمالياته

تمهيد:

تتحدد الأبعاد والعلاقات الجمالية في الرؤية الإسلامية لعالم الجمال، من خلال ثلاثة أبعاد هي جلال الله سبحانه والإنسان والكون، ومن هنا يجيء اهتمام الرؤية الجمالية في الإسلام بفقه الجمال وصناعة الفنون ويشير مفهوم الجماليات في معناه العام إلى فعل الإدراك أو المعرفة المستمدة من الحواس ومن هنا نطرح السؤال ما هو مفهوم الجمال والجمالية.

أولا: مفهوم الجمال

1- لغة: لقد ورد في لسان العرب لابن منظور "الجمال: مصدر الجميل والفعل جُمل وقوله عزوجل:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ سورة النحل الآية:06 أي بهاء وحسن، والحسن يكون في الفعل والخلق... وحمَّله، أي زيَّنه وامرأة جملاء وجميلة أي مليحة".[1]

ويتضح لما من خلال تعريف ابن منظور أنّ الجمال هنا يقع على الصور والمعاني أي أن الجمال حسن الأفعال وكامل الأوصاف.

والجمال لا يكون جميلا إلاّ إذا كان متناسقا من حيث الشكل العام والمعاني وعلاقة أجزائه بعضها ببعض.

[1]- ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ص126.

2- **اصطلاحًا**: الجمال "هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة أو في أثر فني من صنع الإنسان وإننا لنعجز على الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤية أثر نتلاقي فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف والأذواق ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي".[1]

نفهم من هذا التعريف أن الأشياء تكون جميلة إذا كانت موضوعة في موضعها الصحيح وإلاّ فإن جمالها سيكون جمالا عارضا لا غير علما بأن الجمال المطلق لا وجود له في الحياة ولا يمكن أن يعكس جمال الشيء الخارجي في النفس ما لم تكن هذه النفس خبيرة ومتذوقة للجمال وقد تعددت آراء الباحثين حول ماهية الجمال كلٌّ حسب ذوقه فهو في واقعه إحساس داخلي أما الجمال في الطبيعة فهو يمثّل المادة الجمالية التي يستطيع الفنان صياغتها في قالب فني والذي يعبّر فيه عن إحساساته ومشاعره وانطباعاته الشخصية وعن الأشكال التي يُشاهدها في العالم الطبيعي.

لقد ورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة كلمة جمال على أنها:

- نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني تنزل عناصر العمل في جماليته.

[1]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، ط2، 1984، ص85.

- وترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية يغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة "الفن للفن ولعل شروط كل إبداعية هي بلوغ الجمالية"[1]
- وبهذا تكون المعاجم اللغوية قد اتفقت على أن المقصود بالجمال هو الحسن والملاحة والبهاء وغيرها من المعاني الأخرى، كما أنه لا يمكن أن ينعكس جمال الشيء الخارجي في النفس ما لم تكن هذه النفس خبيرة ومتذوقة للجمال.

ثانيًا: مفهوم التناسب

لغة: ورد في معجم العين للخليل "نَسَبَ: النَسَبُ في القرابات، فلان نسبي وهؤلاء أنسبائي، ورجل نسبي منسوب: ذو حسب ونسب، والنسبة مصدر الانتساب والنسبة الاسم، النسب في الشعر: ما كان نسبيا، شعر منسوب وجمعه مناسب، وهو الشعر في النساء وما أحسن نسيبه أي ما أحسن في النساء. قال الكميت: إذا أتت أفيد من أشعارك النسب، والنسب والنسيبان: الطريق الواضح، طريق النمل والحلية وطريق حمر، الوحش إلى لموارد، وهو طريقة واحدة".[2]

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة 1405هـ-1985م، ص62.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، مادة نسب.

نفهم من هذا القول أن مادة نسب تجمع أكثر من معنى ومفهوم فهي تمثل القرابة بين الإخوة وبين الأعمام وكذلك تعني المشاكلة والمشابهة.

اصطلاحًا: هناك عدة تعريفات اصطلاحية للتناسب ومن هذه التعريفات نجد قول البقاعي في تعريفه للمناسبة " علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة".[1]

يتضح من هذا التعريف أن هناك تقاربا شديدا بين علم المناسبة وعلم البلاغة، مما حدَ بالبقاعي أن يجعله سر البلاغة إذ أن المناسبة عند البلاغيين هي ترتيب المعاني المتشابهة والمنسقه.

- يقول أحمد يحي" وأما دلالته الاصطلاحية فإن الناظر المصادر البلاغية لا يكاد يظفر بتعريف محدد يتفق عليه البلاغيون، فمنهم من أشار إليه شارحا مفهومه اللغوي عن طريق الاستشهاد ومنه من أتي بالأمثلة دون أن يُحدد دلالته الاصطلاحية دلالته الاصطلاحية التي لم تختلف عن دلالته اللغوية كثيرا".[2]

يتضح لنا من خلال قول أحمد يحي أن هناك مقارنة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للتناسب لنّ كل من التعريفين يَدل على أن التناسب هو القرابة والترابط.

[1]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ، ص06.

[2]- أحمد يحي محمد، التناسب في سورة محمد، دراسة بلاغية، دار النشر أداب الرافدين المدينة، ط5، العدد 60، 2011، ص04.

التناسب الصوتي

تمتاز اللغة العربية في مجموع أصوت حروفها بسعة المدرج الصوتي حيث تتوزع مخارج حروفها بين الشفتين إلى أقصى الحلق، وهذه السعة تقابل أصوات الطبيعة في تنوعها وسعتها التي تؤدي إلى التوازن والانسجام والتناسب بين الأصوات.

مفهوم التناسب الصوتي

هو "إحداث مماثلة بين أصوات اللّغة في سياق لغوي واحد على مستوى الصوائت قصيرة أو طويلة أو الصوامت أو الصيغ أو التراكيب هذه المماثلة تؤدي إلى تغيير بعض الصيغ بتغيير بعض الصوائت قصيرة أو طويلة أو تناسب الفواصل".[1]

إنّ هذا التناسب بين الأصوات له تأثير ووقع على النفس بحيث تخشع له القلوب وتهز به النفوس في القرآن الكريم ويتجلى التناسب بين الفواصل في توافقها في الوزن أو في الحرف الأخير أو فيهما معا.

ومثال التوافق في الوزن قوله تعالى:﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ سورة الضحى، الآية: 1-2.

[1]- إبراهيم جميل محمد إبراهيم أثر التناسب الصوتي في الإعراب، دراسة تطبيقية على آيات من القرآن، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 1922، 2005، ص03.

ومثال المتوافق في الحروف الأخير﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ سورة نوح، الآية 13-14

ومثال المتوافق في الوزن والحرف الأخير ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ سورة الغاشية، الآية 13-14.

ثالثًا: التناسب الصوتي عند القدماء والمحدثين

1-التناسب الصوتي عند القدماء: لقد تناول القدماء التناسب الصوتي ضمن مباحث عديدة كاجتناب التنافر الصوتي والمشاكل والتجنيس والإتباع للمجاورة والفاصلة.

أ- اجتناب التنافر الصوتي: غن اجتناب التنافر الصوتي هو النظير المعادل لمبدأ التناسب والانسجام بين الأصوات ومن مظاهر اجتناب تتابع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة، عدم الجمع بين ظائين في سياق واحد كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ...﴾ سورة النحل، الآية: 61 وقوله تعالى﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ..﴾ سورة فاطر، الآية: 45.

وفي هذا يقول الخطيب الإسكافي "لم يذكر الظهر في الآية الأولى لتقّدم الظاء في المبتدأ بعد (لو) والظاء تغر في كلام العرب، ألا ترى أنها ليست لأمة من الأمم سوى العرب، فلما اختصّت بلغتها وتجنبت إلاّ فيها، استعملت في الآية الأولى مباشرة بعد (لو) واستعملت الآية الثانية جواب ما بعد (لو) وأجريت مجرى ما استعمل من الحروف، فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقد كلام واحد، وهما ما بعد (لو)

وجوابها وحسن التأليف وقصد الحروف مراعى في الفصاحة لا يخفي على أهل البلاغة".[1]

فالتنافر هو ما يعتري الكلمة المفردة أو الكلام المؤلف من ثقل اللسان الذي هو آلة النطق لذلك وجب التخلص من مسببات التنافر واجتنابها.

2- **المشاكلة والتجنيس:** " إن المشاكلة والتجنيس لونان من ألوان البديع، والمشاكلة بمفهومها العام أصل من أصول العربية، تطلب في الكلام، ويترك لأجلها ما هو قياس في الصرف أو الإعراب، ويعتمدّها الفصحاء، لما لها من قيمة جمالية".[2]

إنّ هذه القيمة الجمالية تعود إلى ذلك التناسب الصوتي الذي يحصل باقتران الألفاظ المتشابهة والمتماثلة وعليه نقول أن المشاكلة تمثل صورة من صور البيان وهي فرع من العربية لما لها من ألفاظ ومفردات يعتمد عليها النحاة والفصحاء من العرب.

وقد وردت المشاكلة ضمن سياقات قرآنية أهمها سياق المجازاة، حيث تقع الآيات في الغالب متضمنة الإشارة إلى جزاء الله تعالى على الأفعال السيئة كالاستهزاء والخداع والمكر والنسيان.

---

[1]- الإسكافي الخطيب أبو عبد الله محمد ين عبد الله، درة الترتيل وعزة التأويل، تح: محمد مصطفى، يدين جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، ص266.

[2]- أحمد أبو زيد، التناسب البياني، ص255.

ومن أمثلة المجازاة التعبير بالاستهزاء في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]، لقد سمى الله تعالى عقابه باسم الذنب الذي اقترفه الكفار في حق المؤمنين وهو السخرية والاستهزاء وذلك من باب المشاكلة.

وهناك مظهر آخر للمشاكلة وقد ورد كثير منه في القرآن الكريم وهو مشاكلة التجنيس أو ما يعرف عند البلاغيين بفن الجناس أو التجانس وهو "عبارة عن اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معاينها"[2]، أي أن يكون اللفظين متشابهين نطقا ولكن أحدهما على غير.

معنى الأخر ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾[3]، وهنا لفضة الساعة مكررة مرتين الأولى يقصد بها يوم القيامة والثانية هي المدة الزمنية من الوقت.

3- **الإتباع للمجاورة:** لقد وردت الإشارة إلى هذه الظاهرة عند كثير من علماء اللغة القدماء، من ذلك ما جاء في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبت عن الفراء أن "العرب إذا

---

[1]- سورة التوبة، الآية: 79.

[2]- العلوي يحي بن حمزة، الطّرز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية ط1، صيدا، بيروت، 1423هـ -2002م، ص301.

[3]- سورة الروم، الآية: 55.

ضمت حرفا إلى حرف فربما أجروه على بنيته، ولو أفرد لتركوه على جهته، ومن ذلك قولهم: إنّني لآتيه بالعشايا والغدايا، فجمعوا (الغداة) على (غدايا) لما ضمّت إلى العشايا، وأنشد للقلاح بن حبابا:

هتّاك أخبية ولاج أبوبة يخلط بالجد منه البّر واللينا.

فجمع الباب على (أبوبة)، إذ كان متبعا لأخبية، ولو أفرد لم يجز".[1]

نلاحظ من هذا القول أن ابن قتيبة قصد بالحرف هنا الكلمة وقوله "إنّ لآتيه بالعشايا والغدايا" فجمعوا الغداة على غدايا والأصل أن تجمع على عدوات لكن خالفوا الأصل لانضمامها إلى العشايا وقوله فجمعّ البابّ على "أبوبة" وحقه أن يجمع على "أبواب" لكنه خالف الأصل وذلك لإتباعه أخبية فالإتباع هنا هو جعل اللفظين متناسبين من الناحية الصوتية لتجاوزهما وذلك لكي يتحقق الانسجام في الكلام وسهولة النطق به وأن يكون له وقع السامع له.

4- **الفاصلة:** إن من أبرز مظاهر التناسب الصوتي في القرآن الكريم هي الفواصل وقد قسم الرّماني الفواصل إلى قسمين:

- "فواصل ذات حروف متجانسة كقوله تعالى:﴿ وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾، سورة الطور، الآية 1-2.

[1]- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب تح: درويش جودي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، ص408.

- فواصل ذات حروف متقاربة كالميم والنون في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾سورة الفاتحة، الآية: 3-4، والدال والباء في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾سورة ق، الآية 2".[1]

نلاحظ من قول الرماني أن الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يفع بها إفهام المعاني ويبين الرماني نوع الفاصل في قوله تعالى: ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ سورة الطور، الآية:01-02، نلاحظ تكرار حرف الراء متبوعا بالواو ونسمي هذه الفاصلة المتماثلة في الحروف أما المتقاربة في الحروف قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هنا الميم والنون متقاربان وبناء على هذا نعتبر فواصل القرآن الكريم لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة.

التناسب الصوتي عند المحدثين

ارتبطت نظرة الدارسين المحدثين إلى روعة القرآن وجمال نظمه بحلاوة الجرس وعذوبة الإيقاع لما لهما من أثر كبير في تحريك النفوس والمشاعر لتقبل المعاني وأبرز من تناول هذا الجانب من المحدثين مصطفى صادق الرافعي وسيد قطب.

1- **الرافعي:** يلخص أحد الباحثين فكرة إعجاز النظام الصوتي في القرآن الكريم عند الرافعي بأنها تكمن في أمرين اثنين:

[1]- الرماني علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ت محمد خلف الله ومحمد زغ=غلول سلام، دار المعارف، ط4، القاهرة، ص90.

- توزيع حروف الكلمة والكلمات المجاورة لها على أعضاء النطق توزيعا خاصا، أو ترتيب وتوزيع الحروف ذات الصفات والمخارج الخاصة توزيعا وترتيبا يؤدي إلى التوازن والانسجام والسهولة، مع ما يترتب على ذلك من استهواء نفسي.
- قواعد التلاوة التي تراعي المدّ والإدغام والإخفاء والإظهار والغنن والجهر والهمس والفلقة... فإنّ مراعاة هذه القواعد يؤدي إلى نفس النتيجة أي التوازن الذي يحق الاستهواء النفسي".[1]

نفهم من هذا الكلام أن النظام الصوتي عند الرافعي هو تلك الموسيقى الناشئة عن انسجام حروف القرآن الكريم وترتيبها وتناسقها هذه الموسيقى هي ما أدّى إلى الاستهواء النفسي لدى العرب حين نزل القرآن الكريم فلقد " رأو حروفه غي كلماته في جملة، ألحانا لغوية رائعة كأنها لائتلافها وتناسقها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها، فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم حتى إن من عارضه منهم كمسيلمة جنح في حرافاته إلى ما حسبه نظما موسيقيا أو بابا منه وطوى عمار وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليبها ومحاسنها، ودقائق التركيب

[1]- محمد إبراهيم شادي، إعجاز القرآن ومنهج البحث عن التمييز، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ص86.

البياني كأنه فطن إلى أن الصدمة الأولى للنفس العربية إنّما هي في أوزان الكلمات وأجراس الحروف دون ما عداها".[1]

ومعنى هذا أن الإعجاز الصوتي للقرآن عند الرافعي لا ينحصر في تناسب الأصوات بعضها مع بعض، بل يتعداه إلى تناسب تلك الأصوات وإيحاءاتها والأثر الذي يترتب في النفس البشرية من ترتيبها وتوزيعها، ومن خلال أقواله يتضح لنا أن منهجه في دراسة إعجاز القرآن الكريم يستند على أساس صوتي واضح، حيث تتألف العناصر اللغوية بصورة محكمة تلائم نوع الصوت والوجه الذي ترد عليه والغرض الذي تساق له.

2- **سيد قطب:** يرى سيد قطب أن إدراك آفاق التصوير لا يأتي إلاّ بالتوسّع في معناه "فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللّون في التمثيل وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور، تتملّلها العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان".[2]

[1]- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ أداب العرب، تح: درويش الجويدي المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص183-184.

[2]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق، ط7، القاهرة، 1402هـ-1982م، ص37

وبهذا التصوير تجلت أرقى درجات التناسق والتناسب وتحققت به أسمى مظاهر الانسجام. ومن ألوان التناسق والتناسب القرآني التي تحدث عنها سيد قطب ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص".[1]

وهو بهذا مزيج بين إيقاعين: ظاهري وهو تخير الألفاظ ونظمها وباطني وهو ذلك النسق الموسيقي الذي يحرك النفوس من خلال السياق.

وهكذا فإن التناسب الصوتي ظاهرة ثابتة في النظم القرآني أشار إليها القدماء واحتفى بها بعض الدارسين المحدثين الذين استكملوا بدراستهم لها بعض النقص الذي بدا لدى القدماء بتأثير تصورهم للنظم الذي يتقدم فيه التركيب والتأليف والعلاقات على ذات الكلمات والأصوات.

[1]- المرجع نفسه، ص87.

الفصل الثالث: التناسب الصوتي وجماليته في سورة الملك

التعريف بسورة الملك

1- تسميتها

لقد سميت سورة الملك لافتتاحها بتقديس وتعظيم الله نفسه الذي بيده ملك السماوات والأرض، وله وحده مطلق والتصرف في الأكوان كيفما يشاء يحي ويميت، ويعز ويذل ويغني ويفقر ويعطي ويمنع".[1]

كما سميت بأسماء كثيرة فجاء في تعدد أسمائها أحاديث نبوية فتسمى تبارك، المانعة، المنجية والمجادلة.

فقد أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: "كنا نسميها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبل وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى حتمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى اله عليه وسلم: هي المانعة، منجية تنجيه من عذاب القبر، وأخرج الطبراني والحاكم وابن مَرْدَوِيةُ وعبد بن حميد في مسنده واللفظ له عن ابن عباس أنه قال لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها هي المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربها وقارئها وتطلب أن تنجيه من

[1]- وهبة الزخيلي، التفسير المنير في العقيد والشريعة والمنهج المجلد 15 الجزء 29 دار الفكر، دمشق، البركة ط10، سنة 1430هـ-2009م، ص05.

عذاب النار"[1] وفي جمال القراء تسمى أيضا الواقية المانعة لأنها تمنع صاحبها من عذاب القبر.

2- فضل سورة الملك

إنّ تلاوة القرآن الكريم والإقبال علبه من أعظم الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى وهذا يشمل كل سور وآيات القرآن الكريم ويضاف إليه أن بعض الأحاديث النبوية الشريفة قد خصت سورًا بعينها بمزيد من الأجر والثواب، ومن ذلك ما ورد في فضل سورة الملك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "غنّ سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها غفر له تبارك الذي بيد الملك".[2]

ويدل ذلك على أن من فضل سورة الملك أنها تشفع لصاحبها يوم القيامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب سورة الملك ويداوم على قراءتها كل ليلة وذكر أنه يود لو أنها في قلب كل مسلم.

ومن فضائل قراءة سورة الملك من السنة النبوية نذكر منها:

[1]- أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني ج29، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص02.

[2]- الراوي أبو هريرة، المحدث الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجة، الصفحة أو الرقم 3068.

- تقي قارئها من عذاب القبر فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال "سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر".[1]
- المغفرة لقارئ سورة الملك فقد روي الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان لا ينام حتى يقرأ لم تنزل وتبارك الذي بيده الملك.
- تعود على قارئها بالثواب والخير العظيم فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ما أقول أَلَمِ حرف ولكن الألف حرف واللام حرم، والميم حرف".[2]
- فكل من قرأ القرآن قراءة صحيحة يبتغي بها وجه الله فهو موعد بهذا الأجر.

3- سبب نزول سورة الملك

لقد جاء في كتاب أسباب النزول أن هذه الآية الكريمة: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.

ذكر ابن عباس أنّها "نزلت في المشركين الذين كانوا ينالون من الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبرهن جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه فيقول بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم لئلاَّ يسمع إلاَّ محمد".[1]

[1]- الراوي عبد الله بن مسعود، المحدث الألباني، المصدر صحيح الجامع الصفحة أو الرقم 3643.

[2]- الراوي الترمذي عن عبد الله بن مسعود، المصدر صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم 2910.

يتضح من قول أبي الحسن أن سبب نزول سورة الملك أنها قد نزلت المشركين الذين كانوا بيها مَسُون للنيل من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون لبعضهم البعض أسرّوا قولكم حتى لا يسمح قولكم الاه محمد فأخبر جبريل عليه السلام النبي بقوله هذا وسعيهم للنيل منه فنزلت الآية من سورة الملك ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ فالله تعالى هو الذي خلق الإنسان ويعلم سرّه وجهره ويعلم ما في قلبه، فلا يمكن لأي شخص أن يمثل على الله أو يزدوج في شخصيته عند تعامله مع الله تعالى ولهذا كان أساس الأعمال في الإسلام هو النوايا.

أ- دراسة التناسب الصوتي في سورة الملك

احتوت سورة الملك على العديد من الكلمات المختلفة من حيث مخارج الأصوات وهذا ما حقق لها تناسبا صوتيا، وقد اقتصرنا في اختيارنا لبعض الكلمات من هذه السّورة تفاديا للتكرار فقد احتوت سورة الملك على عدة ألفاظ ذلّت على مناسبتها للصوت ومناسبة الصوت لها بطريقة دقيقة وجميلة فقد جاءت الألفاظ بأصوات الحروف دون خروجها عن الحدث المعبر عنه، وهذا ما يمثل إعجازا حقيقيا في اختيار الألفاظ لموضوعها.

[1]- أبو الحسن علي ابن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول- تح: لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط1، 1983، ص315.

1- التناسب من حيث مخارج الأصوات

يظهر تناسب الأصوات في سورة الملك في اللفظة الواحدة أو في عدة ألفاظ مؤلفة وهذا الاختلاف مخارجها وصفاتها ومن بين الألفاظ المناسبة في هذه السورة نذكر:

- لفظ "**تبارك**": التاء هو صوت لثوي أسناني مهموس أما الباء فهو صوت شفوي مجهور فيه شدة والراء صوت ذلقي فيه توسط وهو مجهور وصوت الكاف طبقي مهموس.
- "**الذي**": صوت اللام مخرجه من طرف اللسان وهو لثوي يتصف بالتوسط والجهر والذال هو صوت أسناني وهو رخو والمد مخرجه جوفي.
- "**بيده**": مخرج صوت الباء شفوي وهو يتصف بالشدة والياء لساني مخرجه من وسط اللسان وهو رخو والدال هو صوت لساني شديد والهاء حلقي يتصف بالرخاوة.
- على الرغم من أن كل هذه الأصوات في هذه الآية "تبارك الذي بيده الملك" إلاّ أن اختلاف هذه المخارج أضفى تناسبا وتآلفا في النطق وانسجاما صوتيا يضفي حلاوة وطراوة في القراءة، أي عند النطق بحروفه ينخفض اللسان إلى قاع الفم ويقل التجويف الغمي ولا يصعد الصوت إلى الحنك الأعلى بل ينحدر إلى خارج الفم لعدم وجود الفراغ الذي يترد فيه ولا يكود له صدى ويكون صوتا نحيلا.

- نجد كذلك في الآية الثالثة والتي يقول عزوجل فيها "ما ترى في خلق الرحمن من "تفاوت" نجد صوت التاء والذي مخرجه لثوي أسناني مهموس وكذلك صوت الفاء ومخرجه شفوي والتاء لثوي أسناني مهموس، فبالتقاء هذه الأصوات مختلفة المخارج في هذه اللفظة نتج تناسبا صوتيا تآلفا وانسجاما فيها.

- وفي الآية الرابعة في قوله تعالى: " يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ " فلفظة "ينقلب" تتألف من صوت الياء وهو صوت شجري والنون والذي مخرجه لثوي مجهور والقاف وهو صوت لهوي يتصف بالقلقلة واللام مخرجه لساني فيه توسط أما الباء فمخرجه شفوي شديد .

- وكذلك نجد في الآية الخامسة والتي يقول فيها عزوجل: "وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ" لفظة "السعير" تتألف من أربعة أصوات فالسين هو صوت لساني مهموس فيه رخاوة وصوت الياء وهو حرف مد مخرجه جوفي هوائي والراء لثوي وهو مذلق وهذا ما حقق تناسبا وتآلفا من خلال اختلاف الأصوات في هذه اللفظة مما أضفى جمالا ورونقا.

- وفي الآية السادسة " وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" تحتوي لفظة "المصير: على صوت الميم مخرجه شفوي فيه توسط والصاد وهو صوت لثوي أسناني وصوت الياء ومخرجه هوائي أما الراء فمخرجه لثوي.

- ونجد كذلك في الآية الثامنة " أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ " لفظة نذير تتكون من أربعة أصوات هي النون ومخرجه لثوي مذلق والدال مخرجه أسناني وصوت الياء هو هوائي وصوت الراء لثوي فيه توسط وإذلاق.

- وفي الآية الخامسة عشر " وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " هنا لفظة النشور تتألف من صوت النون ومخرجه لثوي فيه إذلاق وصوت الشين وهو شجري والواو وهوائي ويليه صوت الراء مخرجه لثوي فيه توسط.

- ننتقل إلى الآية الواحد والعشرون وفي قوله تعالى: " بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ " تتكون لفظة نفور من أربعة أصوات صوت النون وهو لثوي في إذلاق والفاء شفوي والوا هوائي والراء صوت ذلقي وهنا حدث تناسب وانسجام بين هذه الأصوات بالرغم من اختلافها والذي نتج عنه وجود نغمة جميلة في القراءة.

- وفي الآية السادسة والعشرين غي قوله تعالى: " وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ " تتألف لفظة مبين من صوت الميم وهو شفوي وصوت الباء وهو شفوي شديد والياء وهو صوت شجري ويليه صوت النون وهو لثوي مجهور.

- وفي الآية الثامنة والعشرين وفي قوله تعالى: " فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " لفظة "يجير: تتكون من صوت الياء ومخرجه شجري يتناسب مع صوت الجيم الغاري ومع صوت الياء الهوائي الجوفي وكذلك تتألف من صوت الألف ومخرجه حلقي

شديد واللام وهو لثوي ويليه صوت الياء وهو هوائي جوفي ثم صوت الميم وهو شفوي فيه توسط.

إنّ هذه الأصوات ذات أثر سمعي خاص يوحي إلى السامع بتأثيرات مستقلة فاللفظة القرآنية تقوم على الدقة فكل لفظة نجدها في سورة الملك مختارة لتؤدي وظيفتها بدقة من خلال سهولتها على اللسان وحسنها للاستمتاع.

توظيف الصيغ توظيفا بلاغيا لأداء المعاني المطلوبة لاسيما في القرآن الكريم ففي سورة الملك لعب اختيار صيغة دون أخرى دورا بارزا في الوصول إلى المعنى ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ " (الملك:01) صيغة تبارك على وزن تفاعل مصدر أي اسم تم اختباره دون صيغته الفعل، وغيره للمبالغة في البركة واستمرارها ودلالتها على غاية التلاؤم، وفي قوله تعالى: " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " (الملك:15) في ذلولا صيغة مبالغة جاءت في هذا الموضع للمبالغة، ولم يختر اسم الفاعل ولا اسم المفعول، لأن السياق يقتضي ذلك.

ومنه قوله تعالى: " أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ " (الملك:19) وجد المضارع في يقبضن (لاستحضار)

تلك الحالة العجيبة وهي حالة عكس بسط الجناحين وجيئ في وصف الطير بـ صَافَّاتٍ (بصيغة الاسم لأن الصفَّ هو أكثر أحوالها فناسب الاسم الدال على الثبات والقبض بالمضارع للدلالة على التجدد. يَقْبِضنَ، يقتضيه السياق، وصافات يقتضيه السياق لأن الأصل في الطير أن رصفت الأجنحة لذا اعبر بالاسم وهذا عدول اقتضاه السياق.

اللفظ المفرد: هو الذي جزء من التركيب له حسن وقبح وبما أن القرآن الكريم معجز بألفاظه حيث لا تجد فيها غرابة ولا وحشية ولا ابتذال، كل ذلك تحد وممّا جاء في ذلك في السورة قال تعالى: " فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ " (فطور: شقوق) إشارة بالكلمة إلى مدلولها الحسي فطور جمع كثرة على وزن فعول.

وقوله: " يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ " (الملك:04) حسير صيغة مبالغة ومعناه كليل فاللفظة بأصواتها عبرت عن المعنى خير تعبير قوله : " إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ " (الملك: 07) الشهيق هو صوت الحمير، وهو الصوت منكر قطيع وهو صوت غليان النار، أصوات الكلمة متقاربة المخارج مما دل على معناها.

قوله: " تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ " (الملك:08) تميز تتفرق من الغيظ: أي ينفصل بعضها عن بعض فيتميز كل جزء وأصلها تتميز.

قال تعالى: " فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ " (الملك: 11) إشارة بالكلمة "فسحقا" إلى مدلولها اللفظي، ويبدو أنه أسلوب جازم على سحقهم أي سحق الكفار فهو للدعاء عليهم، ولنغمات الكلمة أصداؤها وأثرها.

التناسب من حيث الصفات

الشّدة والرخاوة والتوسط:

1- **الشّدة:** ومن أمثلتها في سورة الملك قوله تعالى: " الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ **طِبَاقًا** مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ " (الملك:03)

وكذلك قوله تعالى: " وَلَقَدْ **كَذَّبَ** الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ " (الملك:18)

2- **الرخو:** ومن أمثلته قوله تعالى: " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ " (الملك:02)

وكذلك قوله تعالى: " أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ " (الملك:16) عند النطق بالأصوات الرخوة تجد فيها لين وارتخاء وضعف.

3- **التوسط:** ومن أمثلته في سورة الملك قوله تعالى: " فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ " (الآية 10).

وكذلك قوله تعالى: " قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ " (الملك: 26) هنا وعند نطقنا (بالم) من كلمة (نعْقِلُ) نجد أصواتا ليست محصورة مع الشديد ولا مع الأصوات الرخوة وهذا ما نتج عنه تناسبا وانسجاما بين الأصوات.

4- **الطباق:** لقد تردد الأصوات المطبقة كثيرا في السورة المدروسة ومن أمثلتها نذكر كلمة (الأرض) قال الله تعالى: " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ **الْأَرْضَ** ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " (الملك:15) حيث يتم انطباق ظهر اللسان مع الحنك الأعلى عند التلفظ بصوت الضّاد وكذلك الوقوف على صوت (الطَّاء) في كلمة (صراط) من قوله تعالي: " أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (الملك: 22).

الانفتاح: ومن أمثلة هذه الأصوات في سورة الملك قوله تعالى: " إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ " (الملك:07).

القلقلة: من أمثلتها في سورة الملك قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ " (الملك:12)

وكذلك في قوله تعالى: " **وَلَقَدْ** كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ " (الملك: 18).

الصفير: أصوات الصفير درجات وهي:

أقوى ما يكون في المشدد مثل قوله تعالى: " وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ **الصُّدُورِ** " (الملك: 13) وقوله كذلك: " وَقُلْنَا مَا **نَزَّلَ** اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ " (الملك: 09) وقوله: " أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ " (الملك:17) ثم يليها الساكن قال الله تعالى : " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ "(الملك:30) وقوله تعالى: " وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ".(الملك:15)

ثم أخر درجات الصفير المتحرك: قال تعالى: "يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ **الْبَصَرُ خَاسِئًا** وَهُوَ **حَسِيرٌ**" (الملك:04).

التفشي: و ظاهرة التفشي درجات:

- **أولهما**: المشدّد مثل قوله تعالى: "وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا **لِلشَّيَاطِينِ** وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"(الملك:05).

- **ثانيها**: الساكن مثل قوله تعالى: " قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا **تَشْكُرُونَ**"(الملك:23).

التكرار: فالمكرر هو الصوت واحد الرّاء ولقد ورد كثيرا في سورة الملك ومن أمثلته، قال تعالى:" ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ"(الملك:04).

الاستطالة: وهو صوت واحد وهو الضاد وقد ورد في سورة الملك في مواضيع كثيرًا وقال تعالى: "قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ "(الملك:09).

وكذلك قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ "(الملك:15).

التناسب من حيث الفواصل

جاءت الفواصل في سورة الملك في هذه الكلمات: قدير، الغفور، فطور، حسير، السَّعِيرِ، المصير، تَفُورُ، نذير، كبير، الصدّور، الخبير، النشور، نُفُورٍ، مستقيم، تَشْكُرُونَ، تُحْشَرُونَ، صَادِقِينَ، أَلِيمٍ ، مُبِينٌ، مَعِينٍ.

1- بحسب حرف الروي:

- **فواصل متماثلة:** ومن مثلتها في هذه السورة قال تعالى:" وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12)" ففواصل هذه الآيات جاءت على حرف واحد وهو الرَّاء" والمردفة بحرف المد (الباء) في الأغلب.

- **فواصل متقاربة في الحروف:** ومن أمثلتها في سورة الملك قوله تعالى: " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (28) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (29)" فصوتا الميم من (أَلِيمٍ) والنّون (مُبِينٍ) من الأصوات المتقاربة في المخرج والصفة وهذا ما حقق تناسبا وانسجاما.

أما بحسب الوزن فنذكر:

- **المتوازي:** ومن أمثلته في سورة الملك لقوله تعالى: "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (20) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21)"جاءت فاصلة هاتين الآتيين على روي واحد (الرّاء) والوزن(فَعُول).
- **المطرف:** ومن أمثلته قوله تعالى:" إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8)" فهاتان الآيتان على روي واحد (الرّاء) ويختلفان في الوزن فالأول منها على وزن (فَعُول) أمّا الثاني على وزن (فعيل).

وهكذا فقد أدت الفاصلة القرآنية غرضا صوتيا ومعنويا في آن واحد وقد حققت الانسجام والتلاؤم بين ما قبلها وما بعدها.

خاتمة

خاتمة

بعد القراءة والدراسة والبحث المتواصل والجاد حول موضوع التناسب الصوتي في القرآن الكريم الذي يعد سببا في انسجام الآيات القرآنية على اختلافها وأصواتها، قد اتضح لنا أن التناسب الصوتي يتحقق في سورة الملك بالوسائل التالية:

- من حيث مخارج الأصوات وصفاتها فهذه الأصوات حتى وإن كانت مخارجها متباعدة أو صفاتها مختلفة إلى أنها تؤدي وظيفة جمالية وهي التناسب فيما بينها.
- من حيث الفواصل القرآنية، حيث أن انتهاء هذه الآيات بأصوات متشابهة من حيث الوزن والروي أسهم بشكل جمالي في إفهام المعاني وإحداث حلاوة ورونق أثناء القراءة أو الاستماع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمرجع

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.

2. إبراهيم جميل محمد إبراهيم أثر التناسب الصوتي في الإعراب، دراسة تطبيقية على آيات من القرآن، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 1922، 2005.

3. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، أدب الكاتب تح: درويش جودي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت.

4. ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، مج 1.

5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005.

6. أبو الحسن علي ابن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول- تح: لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة هلال، بيروت، ط1، 1983.

7. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982.

8. أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني ج29، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

9. أحمد أبو زيد، التناسب البياني.

10. أحمد يحي محمد، التناسب في سورة محمد، دراسة بلاغية، دار النشر أداب الرافدين المدينة، ط5، العدد 60، 2011.

11. الإسكافي الخطيب أبو عبد الله محمد ين عبد الله، درة الترتيل وعزة التأويل، تح: محمد مصطفى، يدين جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة.

12. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ.

13. جان كونتينو، دروس في علم الأصوات العربية، نقله صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966، ج1.

14. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، ط2، 1984.

15. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث

16. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د.ط، د ت.

17. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

18. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهيدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، د.ط، 100-175هـ، ج7.

19. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج3، ص388 مادة (ج، هـ، ز)

20. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص10 مادة هـ، م، س

21. الرافعي مصطفى صادق، تاريخ أداب العرب، تح: درويش الجويدي المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

22. الراوي أبو هريرة، المحدث الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجة، الصفحة أو الرقم 3068.

23. الراوي الترمذي عن عبد الله بن مسعود، المصدر صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم 2910.

24. الراوي عبد الله بن مسعود، المحدث الألباني، المصدر صحيح الجامع الصفحة أو الرقم 3643.

25. الرماني علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ت محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط4، القاهرة.

26. الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2.

27. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة 1405هـ-1985م.

28. سيبويه، الكتاب، ج4.

29. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق، ط7، القاهرة، 1402هـ-1982م.

30. صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني.

31. صلاح حسين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2005-2006.

32. عبد العزيز أحمد علام وعيد الله ربيع محمود علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، 2009م.

33. عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن من منظور علم الأصوات الحديث.

34. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية، دار الصفاء، عمان، ط1، 1998.

35. العلوي يحي بن حمزة، الطّرز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية ط1، صيدا، بيروت، 1423هـ-2002م.

36. الفيروز آبادي القاموس المحيط، دار الرسالة، ج1.

37. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 2000م.

38. محمد إبراهيم شادي، إعجاز القرآن ومنهج البحث عن التمييز، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.

39. محمّد التونجي راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللّغة (الألسينات)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، مج 1.

40. محمد الجمل، الدراسات الصوتية الحديثة وعلم التجويد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 8، العدد(1/أ)، 1432هـ-2011م.

41. محمد عكاشة، علم اللغة.

42. محمود عكاشة، أصوات اللغة الأكاديمية الحديث للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005.

43. محمود عكاشة، علم اللّغة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط2، القاهرة مصر ،1428هـ - 2007م.

44. محمود فهمي حجاري، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، مصر، ط جديدة.

45. نور الدين عصام، علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللساني، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

46. وهبة الزخيلي، التفسير المنير في العقيد والشريعة والمنهج المجلد 15 الجزء 29 دار الفكر، دمشق، البركة ط10، سنة 1430هـ - 2009م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداءات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الجانب النظري علم الاصوات واهم فروعه	
I- مفهوم الصوت لغة واصطلاحا	7
1-2- مفهوم علم الاصوات	8
1-3- اقسامه	9
1-4- فروعه	9
II- مخارج الاصوات وصفاتها	12
1-1- مخارج الاصوات	12
1-2- صفاتها	12
الفصل الثاني: التناسب الصوتي وجمالياته	
1-1- مفهوم الجمال لغة واصطلاحا	22
1-2- مفهوم التناسب لغة واصطلاحا	24
1-3- التناسب الصوتي عند القدماء والمحدثين	27

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي التناسب الصوتي وجمالياته في سورة الملك	
1- تعريف السورة وفضلها	36
1-2- سبب نزولها	38
II- دراسة التناسب الصوتي في سورة الملك	39
1-1- التناسب من حيث مخارج الاصوات وصفاتها	40
1-2- التناسب من حيث الفواصل	48
خاتمة	51
قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	60